

المسيرة عباس عمارة

الخلافة العثمانية

اغانى عشر

إلى مبارك

براءة

لعنةُ اللاعنِ يا شعر عليك
ما الذي أوقعني بينَ يديكُ

كلُّ أسرار الورى مكتومةٌ
وخفيُّ الهمسِ مفضوحٌ لديكُ ؟

كَمْ سَيْلٍ هَرَبَا لَدُنَّا بِهِ
وَلَحْنَا فِي الْحَنَائَا مَقْلِيَّتَكَ

دَعَاكَ مِنِّي !

كُلُّ جُرْحٍ قَاتِلٍ
كُلُّ بُؤْسٍ جَاءَ بِقَفْوِ خُطُوتِكَ

أَنْتَ لَوْ كُنْتَ صَاحِبًا وَهْدَى
مَا تَوَلَّيْنَا بِشِيطَانٍ إِلَيْكَ

جامعات الملح^١

« وفي الناس من يعيش
من الموت »

« حلوٌ وناعم وأبيضُ
يا ملحنا

يا زرعنا
من غيرِ بذريٍّ أو حصادٍ يَبْهَضُ . »

١ - نظمت بعد صدور قانون الإصلاح الزراعي أثر ثورة
تموز ١٩٥٨

— الله ..! ما أروعها

بحيرة تَفَضُّضُ !

ملأتُ قَفَّتِي به

أكادُ من ثقلِ بها لا أنهضُ ،

أطواقُها المخروزةُ السوداءُ

أجفانُ على بياضِها لا تُغمِضُ ،

ملأتُها كخيمة ،

كقُبَّةِ الإمامِ تلكَ ،

مثلَ تلٍّ يربضُ

— يا هذه

لا تجمعِي الترابَ والملحَ
خُذِي عاليهُ برقّة
فإنّه لا يركضُ
كلّبنِ من دُرّةٍ طيّعةٍ لا ترفُضُ

— وكيف لا ؟

وقد سمعتُ خبراً يُدمي الحشا ويُرمِضُ
سيزرعونَ الأرضَ ،
كلّ الأرضِ يا أُخيّتي
فلا سباحَ بعدَ حينٍ تمخضُ.

— سباخنا البيضاء —

يا سباخنا

لا زاركِ العُشبُ غداً

يا روضةً جُمانها بكلِّ طيبٍ ينبِضُ

يا أفقاً من أنجمٍ على المدى ستومِضُ

خسینَ عاماً نلأُ القِفافَ من ثلوجِها

وتعرُضُ ،

لا لن تكونَ غيرَ ملحٍ

إنها سترفضُ

حلوً ، وناعمً ، وأبيض

يا ملحنا ، يا رزعتنا

من غيرِ بذرٍ أو حصادٍ يَبْهَضُ

ظما

أحوم لا أراكَ لكنني
أعيشُ معنى فيكَ لم ينضبِ

أسمعُ عنكَ الناسَ إن حدّثوا
وأكتفي بذكركَ الطيّبِ

تَحِسُّنِي حَوْلَكَ إِشْعَاعَةَ
الْكُوكَبِ فِي مَدَارِهِ الْأَرْحَبِ

هَادِئَةً أَنْفَاسُهُ فِي الضَّحَى
مَرْتَعَشِ الْأَوْصَالِ فِي الْمَغْرَبِ

يَدُورُ لَا زَادُ وَلَا هِمَّةُ
وَلَا نَدَى لِلظَّامِيِ الْمَتَعَبِ

مُسَمَّرَ الْخُطُوبِ إِلَى غَايَةِ
لَمْ يَبْتَغِدْ عَنْهَا وَلَمْ يَقْرُبِ

حلم

أحلم أب ألقاك
يا طفلي الحبيب

يا نغمًا لَوْنَهُ المِحالُ
من صفرةِ الوداعِ والغروبِ

يَحْمِلُنِي شَوْقِي إِلَى مَعَارِجِ الْغُيُوبِ
فَالْتَقِيكَ فِي ذُرَى (آلاسكا) الْبَيْضَاءِ
وَالشَّمْسِ فِي عِزَّتِهَا أَوْهَى مِنَ الشَّمْعِ
وَنَحْنُ فِي زَحَاةٍ تَنْهَلُ فِي الْجَلِيدِ
يَشْدُنِي سَاعِدُكَ الْوَدُودِ

خَائِفَةٌ بِرُودِ

مُسْنِدَةٌ رَأْسِي إِلَى صَدْرِكَ
يَا سَمَاءُ

فَلْتُمْطَرِي ثَلْجاً

عَلَى ثَلْجٍ

عَلَى جَلِيدِ

أحلم أن أراك
يا طفلي الحبيب في مضارب الفجر
وحيث لا سلطان للنفاق
لا يُججل الإنسان أنه من البشر
هناك ألقاك على وفاق
أرق من نسائم السحر

لا هرة وحشية
لا زهرة الصحراء
ساقطها الندى -
فلت دونه الأوراق

أحلمُ أن أراكُ
ولا مكانَ ، لا زمانَ ، لا خطى 'تريب'

أنيم عيني بعينيك كما تنام
أشعةُ النجومِ في بحيرةٍ زرقاءُ

وتنقضي الأيامُ والأيام
وينطوي المساءُ والمساءُ

رسائل الكويت

١

كفّاي باردتانِ ،
والأشواقُ يُرْعِشُها ارتجافي

أين الشفاهُ العاصراتُ خورَهْنَ
من الشفاف ؟ (١)

(١) جمع شفة شفاه في القواميس وشفاف عامية حلوة

مَنْ لِي بِسَاعِدِهِ يَشُدُّ أَضَالْعِي
أَنْ لَا تَخَافِي

مَنْ لِي بِكَفَيْهِ
وَدَفِئَهَا يَمْرُ عَلَى شِفَايَ

أَنْفَاسُهُ
هَمْسِ الْحُبَابِ مَدَاعِباً وَجَهَ السُّلَافِ ،

نَفَّحَاتُ مِبْخَرَةٍ
عَلَى شَعْرِي
عَلَى هُدُوبِي الْغَوَافِي

ألقاك ، تشرقُ نظرتي ،
ويذوب مُقتعلُ التجافي

فإذا الكرومُ المشتلاتُ
تعيش في عيدِ القطافِ

بغدادُ ،

أم لبنانُ موعيدُنا
على خضرِ الضيفِ ،
يا مؤثراً حر الكويتِ
على نسائنا اللطافِ ؟

يا موجة الخليج يا لعوب
يا حيلة يرقصها الأنثى

لو مر من شاطئك الحبيب
فضمخني خديه بالطيوب

فهو 'يحب' المسك والندى وريح العود ،
كل بخور الشرق من فراشه يذوق ،

ضميه يا نسائم الخليج في الضلوع
فهو غريب متعب ضاقت به الدروب

ويا رمالَ الشطِّ في الكويت
يا شفةَ الصحراءِ تمتصُّ من الخليج
سفائنَ البترولِ والعنبرِ والمحارِ
تبيتني خُطى حبيبي القفارِ
على خيوطِ الشمسِ واللهفةِ للمجهولِ
تستعجلُ الفجرَ ، وتُقصي لفتةَ الأصيلِ
توسِّعُ بينَ الظلمَتَيْنِ منزلَ النهارِ ،

وباركه

كي يرى أطفاله الصِّغارَ

على الخليج العربي

على أي همٍ يطوفُ القلقُ
وأَيِ عذابٍ وشجورٍ دفين؟

وما تركتُ للأسى والحرق
صُوف الأذى وعِجافُ السنين؟

فيا جدولَ الهمِ هاتِ الغرق
إذا كانَ ماؤُك يرقى الجبين

أحنُّ لبغدادَ

ماذا تركتَ

ببغدادَ من بهجةٍ يا حنين ؟

وكم ليلةً شتَّ ما بيننا ؟

أكانت شهوراً ؟

ألانت سنين ؟

وهذا الخليجُ العتيُّ الطموح

تهادى عليه الخيالُ السجين

« ألا تفسلُ الجرحُ أمواجهُ »

وتغرقُ في لُجَّتَيْهِ الشجون ؟

أحنّ لبغدادَ
صهْ يا حنين !
فكلُّ الترابِ بقايا أبي

نوسعُ عالمنا بالغرور
وما كانَ أكثرَ من كوكبِ

سأدفنُ هذا الحنينَ اللجوجِ
بعيداً على شاطئِ المغربِ

الكويت في ١٤ / ١٠ / ١٩٦٥

لا أهلاً

لملم غيومك يا شتاء
أنا ليس 'يدفئني' غطاء

أهلاً بريحك ، بالثلوج
إذا حبيب القلب جاء

١٩٦٥

الشـلاء

'مَتَعَبٌ أَنْتَ ، لَا تُحِسُّ وَجُودِي
لَا تَرَى لَهْفَتِي عَلَى شَفَتَيَا

لَا تَشُمُّ الْعِطْرَ الْمَعْرِيدَ 'حُبًّا
لَيْسَ يَعْني لَدَيْكَ عَطْرِي شَيْئًا

تَفَسُّ خَافَتْ ، وَأَسْلَأُ قَلْبِ
كَانَ يَوْمًا شَتْلًا 'حَبِّ عَتَبَا

سَاعِدَاكَ الْمُسْتَرْخِيَانِ عَمِيَاءَ
يَسْكَبَانِ النُّعَاسَ فِي سَاعِدَيْتَا

يَا لِهَذَا الْوَفَاءِ !
أُنْسَاكَ حَتَّى
مَنْ لَهَا شَتَّ أَنْ تَظَلَّ وَفِيَا ؟ !

أَدْمُوعِي تَسِيلُ مِنْ رَغْبَتِي فَيْكَ
وَتَبْقَى عَلَى دَمُوعِي عَصِيًّا ؟

غَلَّفَ الصَّمْتُ ذَلِكَ الْغَزَلَ الْحُلُوَّ
رَقِيقًا يَنْسَابُ فِي أُذُنِيَا

أَيْنَ « لَا تُتَفَتَّيْ ! دَعِينِي أَفْرُودِيَّتِ
أَلْقَاكِ وَالضِّيَاءَ سَوِيًّا » ؟

هُوَ عَامٌ فَكَيْفَ بَدَّلَكَ الْعَامُ
وَأَلْقَاكِ هَيْكَلًا آدَمِيًّا !

العائد

حيناً أغلقت جفني على الذكرى البعيدة
وعصرتُ الأمس في ومضةٍ 'حبّ' وقصيدهُ

حين ودّعتُ الأماشي
وتوهّمتُ وجودي في الأغاني

وطويتُ الناس عن وجه كتابي
وتخيّلتُ حياتي وشبابي

هي أشعاري
خلودُ الروحِ من أسرِ الترابِ ،

وتناسيتُك ،
إذ نسّقت للفنِ جوابي

وأنا أهديك شوقي ، وعناي

شبحاً تبدو لعيني
بعيداً في ضبابِ ،

كنتُ أمحوكَ ، وأعتاش على الذكرى البعيدة
وأذيبُ الشعرَ والشعرَ وعينيكَ ، قصيده

ثم أقبلت مساءً
كان أحلى أمسياتي

لم أكن أرقُب أن ترجعَ لي
إذ أنت آتٍ

حين بدلتَ حياتي
يا حياتي

جـ حـ و د

أهواكَ عنيّفاً جبّارا
أهواكَ كما أنتَ ،

كن بركاناً أو إعصارا
كن ما شئتَ

أهواك بكل مساويك المنسيّة

وبكلّ كلومك في قلبي ،

يقصينا الضوء ، وتجمعنا الأمسيّة

فأمدّ شفاهي في عجل

لتشعر المترع بالقُبل

وأنا

نم بلا عتب

هواك أنا

هـ ذنبي

أهواك ،
وما عندك ما يستهويني
ألوانُ الظلِّ
وصمتُ السرِّ المدفون
وخطوطُ من غيرتك الحقاءُ
سَلَّتْ كلَّ حياةٍ فيَّ ،
لَفَّتْهَا بالسحبِ السوداء
وسنينُ خصامٍ متصلٍ ،
وأحبُّكَ بعدُ
فيا خجلي !

أنا كل النساء

لا تَقْلُهَا إِنْ جَلَجْتَ فِي حَنَايَاكَ
وَدْعَنِي أَشْتَقُّهَا مِنْ عَيُونِكَ

وَارْتِمَاشَاتِ هُدْبِكَ الْخَجِيلِ الْخَفَقِ
وَهَذِي الْقُضُوفِ فَوْقَ جَبِينِكَ

تَحُلْ هَذَا الْغَمُوضِ وَحَيَا تَقِيًّا
لصلاةٍ ما هَوَّمتُ في يَقِينِكَ

وَإِذَا الْآدَمِي فِيكَ تَنَزَّى
وَعَطَّى الْعِناقُ بَيْنَ جَفُونِكَ

فاحتضنُ أيَّهنَّ شئتَ ، تجدني
— أنا كلُّ النساءِ — طوعَ يمينِكَ

لا تُقربُ أنفاسَكَ النارَ من وجهي
وأُذني ، وشعري المتهافتُ

ب في همسِكَ الأعاصير والزلازل
يحتاجُ عالمي ، وهو خافت

تَقُلُّهَا ، وَخَلَنِي أَحْزَرَ اللُّؤْلُؤَ
في بحري العميقِ الصامتِ

نَتَ لو قَلَّتْهَا ، تَمُوتُ الأَغَانِي
في ضلوعي ، وَتَسْتَقِرُّ المعَانِي

لا سَعِيرَ الحَرَمَانِ يُلْذَعُ رُوحِي
لا خِيَالِي يَهْمُ سَمَحِ العَنَانِ ،

أنا أحياء خلالَ روحِكَ حتى
لأرى فيكَ مهجتي وكياني

كلُّ شيءٍ خلالَ روحِكَ 'حلو'
ناعمُ الوقعِ مفعَمُ بالحنانِ

النهارُ ابتسامةٌ و'طموح'
والليالي تموجُ بالألوانِ ،

ذلكَ الأسرُ ، ما ألدُّ ! عليه
ألفُ بابٍ 'تطيلُ' من وجداني

لنَ كَتمَسَ الثَّغرَ الَّذي كَتَشَهَى
وهو كَرَمٌ عَلَى شَفَاهِيكَ دَانِ

مُسْتَبِيدٌ وَسَاخِرٌ وَنَدِيٌّ
يَتَمَنَّى وَيَكْتَفِي بِالْأَمَانِي

أَنَا رُوحٌ ، فَهَلْ سَمِعْتَ بَرُوحَ
عَانَقَتَهَا - فَمَا سَمِعْتَ - يَدَانِ ؟

١٩٦٦ / ٦ / ٦

القديس والمقعدة

على كتفَي 'خفوق' المطر
يداه 'و'حلم' وديع' ،

وممس نسائم في منحدر
ونفح' ورودِ الربيع

تَمُسُّنِ حَتَّى الشَّافِ
حَتَّى مَشِيَشِ الْعِظَامِ

وَمِنْ رِقَّةِ اللَّمَّاتِ اللَّطَافِ
يَفِيرُ ذَلِيلًا عَصِي السَّقَامِ

فِيَا كَفَّهْ ، يَا خِمِيلَ وَرْدِ
أَنَامُ وَأَحْلُمُ فِي كَفِّهَا

يَقْبَلُهَا كُلُّ ثَغْرِ يَجْلِدِي
وَيَسْتَلِمُ الْبُرءُ مِنْ دِفِّهَا

سَلِمَتْ هَنا أَلْمِي ؛ بَلْ هَناكَ
فَشَدَّيْ هَناكَ عَلَيَّ أَضْلَعِي

وَلَا يُرْهِبَنَّكَ الْأَنِينُ فَذَاكَ
أَنِينُ التَّلَذُّذِ بِالْمَوْجِيعِ

عَبَثٌ

تعبثُ باليراعِ
فالأوراقُ منك في دُوارٍ دائبِ

تهم كالضياعِ
كالفراشِ حامٍ حولَ شمعٍ لاهبِ

دوائر حائرةُ
كقلبكَ الطفلِ العصي اللائبِ

كخصلةٍ نافرةٍ
تهدّلت على الجبينِ الشاحبِ ،

من ذهبٍ وعسلٍ
وسوسنٍ على أصيلٍ ذائبٍ ،

أوشِكُ أنْ ألثِمها ،
أمرٍ كفّي فوقها ، برقةِ المعائبِ

أزيجها ، أشدّها
أودُّ أب أراك شبهَ غاضبٍ ،

لكني أدور في
مناهة تَفنى على رمالها رغائي

بمجةٍ زاهدةٍ
تطِلُ من عيون ذئبٍ ثائبٍ

بشاملة^١

على الزجاجة مِسْكٌ من أناملها
والشَّهْدُ من شفيتها ذائبٌ فيها

كأنتي وأنا أحسو ثَمَلَتَهَا
أُقْبِلُ المشتهى الممنوعَ من فيها

- لمن ظن أني لم أره

الموت والنعاس

تَحَيَّرْتُ مَاذَا سَأَدْعُوكَ
يَا أَيُّهَا الْمُبْنِيَّ

وَأَيَّ نَدَاءٍ أُنَادِيكَ
لَا يَتَرَدَّدُ فِيهِ الْقَمْ ؟

أَصَغَّرُ لَوْ قُلْتُ « يَا صَاحِبِي »
و « صَاحِبُهُنَّ » هِيَ الْأَقْوَمُ

أَقُولُ أَخِي ؟
يَا لِهَذَا الْبَرِيقِ بِعَيْنِكَ
يَهْدِي وَيَسْتَفْهِمُ ،

وَكَفَّاتَكَ دِفْءٌ يَسْلُ عُنَادِي
يُخَدِّرُ رُوحِي

أُدَافِعُهُ ، وَأُنِمْ فَوَّادِي
بِعَمْقِ جُرُوحِي ،

وتسقطُ حشيرةٌ « يا أخي »
يلونُها باللهبِ الدمُ

أقولُ حبيبي ؟
وألفُ فمٍ لا كَها واجتواها

وغيَّرَ ألوانَها العابثون
وغالوا رؤاها ؟

وأنتَ صلاةُ الندى للصباح
وطيفٌ بغيرِ خطي ، دونَ لمسٍ
وعِطرِ يَضوعُ بيومي وأمسي
ووحي لشِعري

يَوْمٌ فِي قَلْبِي الزَاهِدِ
وَمَا ضَمُّهُ سَاعِدِي ،
وَكَيْفَ أَضْمُ الرِّيحَ
وَإِنْ زَعَزَعْتَ كَبْرِيائِي وَصَبْرِي ؟

أَدْعُوكَ (كَلِّگَامَش) الْمُتَغَطِّرِفَ
فِي كُلِّ بَيْتٍ لَهُ غَانِيَةٌ

لَهُ الرِّشْفَةُ الْبَيْكِرُ مِنْ ثَغْرِهَا
وَاللِّخَاطِبِ الثَّانِيَةِ ،

تُناديه عشتارُ من عرشِها
فيهزأُ بالربةِ الداعيةِ

أليستُ هي امرأةٌ مثلهم
ألم تكُ عُشاقَها تظلمُ ؟

وتهوي يدُ ، ويمُجُ شراراً فم
وتبكي الإلهةُ ذلاً
ويضحكُ كلكامشُ الأعظم

تشابهتُ ، غير هذا الحنان
بصوتِكَ ، والرقّةِ الباديةِ

لطيفٌ هو الموتُ ، مثلُ النُّعاسِ
يدبُ ، ألدُّ من العافيه

أأدعوك طفلي الأعزَّ
يُريدُ ويجهلُ ماذا يُريدُ ؟

ولوعٌ بسحقِ الذي في يديه
ويهفو لشيءٍ جديدٍ ؟

وأينَ الطفولةُ من سورةٍ
تفجّرُ من صمّتكِ اللاهبِ

تُرَوِّي دماكَ عروقَ الذئابِ
وتهربُ من وجهِكَ الشاحبِ

تَحَيَّرْتَ ماذا سَأدْعوكِ
يا أُنْيَا المَبْهَمِ
وأَيَّ نَداءٍ أُنَادِيكَ
لا يتردّدُ فِيهِ الفم ؟

حرير الصين

بأعماق صوتِكَ شيءٌ غريب
حريرٌ من الصينِ يسترسلُ ،

تنامُ الحدودُ على لطفِهِ ،
وتولعُ في لمِهِ الأملُ

و حين 'تحدث' ،
تغدو عيوني مسامعَ تشتَفُ سحرَ الكلامِ
مرايا حديثك ،
تلمحُ فيها بريقاً وأطوارهُ ينسجم

أحلقُ ، هبِطُ ، أمشي ، أطيّر
بنبرتك الحلوةِ الساحرةُ ،

أشُمُّ وألس بعض الكلام
وأبكي ، وأضحكُ من خاطره

سندريلا^١

سندريلا

التي تراها ،

يضوعُ العطر منها

وتشتبهها العيون ،

مرت الشاعره بطررف قاسية من سنة ١٩٦٣ الى ١٩٦٨
ولكنها لم تضعف ولم تتغير افقتها وبشاشتها والقصيدة تصف
حدثا وقع فعلا في ٢٦ / ٥ / ٦٨

من بلاطِ الرشيدِ زَهُوْهُ عَلَيْهَا
وغموضُ من بَابِلٍ ، وَفُتُونُ ،
تتهادى ، كأنَّهَا للقاءِ مُتَرَفٍ
بانتظارِهَا « هَارُون »

أهي ولادةُ تُرى ؟
شهرزادُ ؟
عشروت ؟
يا سحرَهَا من تكونُ ؟

أنا كلُّ اللائي ذكرتَ ، ولكن
أخطأ الوقتَ والمكانَ السفينُ

ورمتني الأقدارُ فوقَ صخورٍ
دونَ ماءٍ ، ما ظللتها غصونُ

لست أشكو
لكن سألتَ عن الساقِ المدمى
والساعِدِ المجهورِ ،

وارتباكِي وحَيَّرني حينَ أَلْفَاكَ
وأنساقُ في اصطِناعِ السرورِ

تلكَ داري
خرائبُ زينتُها لفتةُ الفن
وانتشت من عيري ،

يمطر السقف فوقَ كتي ، وأثوابي
وينهلُ ماؤهُ في سريري ،

أينما أحتمي خريـر ،
وأنسى أنوقسى
فهربي لخريـر

وتراني بشوشةً ،
أحمدُ اللهَ وأختالُ في صفاءِ الضميرِ

أَمْسِرْ ،
في العاصفِ المفاجيءِ ، أطرقتُ
إلى أي حائطٍ أستكينُ ؟

جَمَدَ الرُّعْبُ بَسْمَتِي وَحَدِيثِي
وَزَوْتَنِي كَمَا تَشَاءُ الظُّنُونُ ،

لَمْ يَكُنْ خَاطِرًا
سِينَهَارَ شَيْءٍ
وَكَأَنِّي تَحْتَ الحُطَامِ الدِّفِينِ

لَمْ يَرُقْ لِي مَوْتُ كَهَذَا
وَلَكِنْ الْمَنَايَا لَمْ تَتَشَرَّ مَا تَكُونُ

وكرعدي هوى الجدار
فأهويتُ ، وغامت دنيا
وعفتُ لُحون

أنا إن لم أمتُ
فقد ماتَ في نفسي كثيرُ
يا ربَّ موتِ يهونُ

صورته

صورته تنامُ في أهداي

تصحو معي

تتبعني

تحوم عند باي

أقرأ ، أو أكتب ، أو ألهو مع الصَّحابِ

وهي معي

وملء عيني

وعلى كتابي

فِي ضَحِكِي

سَيَّانِ

وَإِكْتَابِي

مَلَّتْهَا

مَلَّتْ مِنْ عَذَابِي

لَوْ وَرَقًا مَزَّقْتُهَا

لَوْ حَجَرًا حَطَّمْتُهَا

لَكُنْهَا أَعْصَابِي

اللقاء الخالد

وهكذا ، بعد سنين النوى
ونفرتي حتى من الطيف ،

وقسوتينا إذ وأدنا الهوى
وإذ سترنا الحب بالعنفِ

- كان ديوانه وديوانها متجاورين في إحدى المكتبات

وبيننا - قبل الردى - برزخُ
من عفنِ التُّراثِ والعُرفِ

إذا بنا ، ورغمها نلتقي
هنا
كتابينِ على رَفِ

حكمة

لِإِمَامٍ
كَنَسَمَةِ شِمَالٍ
عَلَى السَّطْحِ فِي لَيْلِ آبٍ ،

كَمَا تَخْطُرُ الْفِكْرَةُ الْمُسْتَحِيلَةُ ، أَقْبَلَ
وَمَا شَبَّعَ الْقَلْبُ مِنْهُ وَغَابَ

- الحكمة هي « زور غيباً تزد حباً »

للمامأ
وغيبأ
ليزدادَ حبأ

ألا حكمةً غير هذي تعلمُ ! ؟

أُبدركُ عمقَ العذاب
إذا الروحُ تأملت
ولا نجم في الأفقِ يهدي
ولا شيءَ
حتى التماعَ السراب ! ! ؟

هسته

کلانا جریح 'یَسَداری هواه
ویکتم 'صرختَه' یسائسه'

وینسُجُ 'وجها کوردِ الربیع
یرِفُ' علی مهجة بائسه

يَنْزِي دُمُوعاً ، تَعَصُّ الْقِيُودُ
بِرِسْغِيهِ ، إِذْ رُوحَهُ الْحَامِلَةُ

تَوَثَّبُ كَالْتَانَةِ الْمُسْتَرِيبِ
تَوَغَّلَ فِي لَيْلَةٍ قَاتِمَةٍ

بَلَا كُوكَبٍ لَيْلُنَا ، لَا دَلِيلَ
طَوِيلَ سِرَانَا ، هَزِيلُ الْجَنَى

وَلَيْتَ ، وَهِيَّاتَ أَنْتَا نَعُودُ
وَلَيْتَ وَهِيَّاتَ نَبْقَى هُنَا

بوذا الباسم

في ربيعٍ ثائرٍ مصطخبٍ
أحمرِ اللّجِ ، عتي العنقوان ،

لم يكن موعدنا حين تجاوزنا الزمان
والتقينا في زحامِ الموكبِ ،

ربما قبل الأوان

لم 'تبيّزني' ، وشمس' الظهر تعمي ناظرَيك'
وهُتافي ضاعَ في رَحْبِ المكانِ

سأها كنتَ ، شرود الهمسِ
في غيرِ صلاه
حينما حيثُك رُوحِي
وبِداك
تنثرانِ الزهْرَ سهواً في متاه

أنا لو أمضيتُ عمري
لهفةً أقفُو خطاك ،
أُتري يُدركُ هذا الدربُ يوماً منتهاه
و تُتري تسمعُني ؟

وا أسفاه

ربما ناديتُ من قبل الأوان

أنا أدعوك
أصلي أن تجيب
يا لبوذا الصامتِ المبتسم ،

ألفتُ أعتابه صوتَ النحيب
وهتافَ الملأِ المسترحمِ

ما بجوري ؟
وغيوم من بخور
تحنق الأنفاس في معبدِهِ

وعلى الحائطِ تنينٌ ينام
ينشقُ الرغبةَ من مرقدِهِ
ويُنجُّ النارَ في جوفِ الظلامِ ،

وأنا ألتمس البُراءَ ، الأمان
ربما قبل الأوان

يا رُقى بابلَ ،
يا سِحراً يُذِيبُ

مهجة الصخر ، ويغتل القدر
مزق الصمت عن الثغر الحبيب ،
رُدَّ لي عينيه يا رب القمر ،

لمسه من كفه ، دفء الجنوب
نائمة من صوته ، همس الحنان ،

كيف ألقاه ، بجاراً بيننا مدَّ الزمان
ربما قد جئته قبل الأوان

احلام الغيوم

أريدُكَ حينَ تَغيمُ السماءُ
ويُوشِكُ هَلِ المَطَرُ
فِيخَفْتُ صَوْتِي ،
وأضعُفُ ،

حتى كأنَّ الغيومَ يُخَدِّرُنِي سَكَبُهَا المُنْتَظَرُ

أَجِشُّكَ أَقْوَى
وَأَدْنَى إِلَيَّ
مَنْ الْوَهْمُ ، مَنْ سَانَحَاتِ الْفِكْرِ

أَوَدُّ لَوْ إِنِّي قَطَعْتُ الدُّرُوبَ وَإِيَّاكَ
فِي السَّهْلِ وَالْمُنْحَدَرِ ،
نَحْيِي الشَّجَرِ
نُبَارِكَ كُلَّ الْبَشَرِ

نَحِيبُ الحَيَاةَ كما ينبغي
وننذّرُ للفنّ ما يُندّخرُ

حديثك همس
وردي خفوقُ النظر

وبسمةُ حائلةٍ لا 'تجيب'
وأبلغُ ما قيلَ ما 'يختصر'

وَحِينَ يَهْلُ الْمَطَرُ ،
تَدَغْدِغُ أَعْيُنُنَا قَطْرَاتُ الْمَطَرِ
تَبْلُلُ شَعْرِي ،
تُضَاحِكُ ثَغْرِي ،
تُثِيرُكَ حَتَّى تَفَارَ
فَتَجْذِبُنِي ، غَيْرَةَ لَا حَذَرَ
لَأَنْتِي ضَحِكْتُ لَشَيْءٍ سِوَاكَ
وَدَاعَبْتُهُ ،

وعساد مطر

وحيث تغيب ،
وتأتي الغيوم
نعومتها تحتويني
'تلطف' خدي ، وكفني
بطيب غريب
'تكدر' فوق جبيني
حكايًا حبيبي ،

أحينُ إليكَ كطيرٍ سجينٍ
فما الغيمُ لولاك إلا ظلام
وما الأرضُ ممطورةٌ
غير طينٍ

٢٢ نيسان ١٩٦٨

المطر المكتوم

أتدري بأنّي أذوب حنيئاً إليك
وأهفو لأدنى خَبر ؟

'تصدّق' أنّي أأرقُ حتى الصباح
ألوّنُ منك الفِكرَ ؟

أَتَعْلَمُ أَنَّ عُنَادِي ضَبَابٌ
وَهَجْرِي رِيَاءٌ

وَأَنَّ النَّيَّ تَتَجَنَّى عَلَيْكَ
نَفْسِي لِقَاءَ ؟

أَبْصُرْتُ مِنْ خِلَالِ الْكِبْرِيَاءِ
دُمُوعًا ذَلِيلَةً

وَرُوحًا تَسِيلُ عَلَى رَاحَتَيْكَ
وَتَبْدُو بِخَيْلِهِ ؟

أُحِبُّكَ ، يَكْذِبُ زَمُّ الشِّفَاهِ
وَيَهْدِي عِنَادِي ،

أُحِبُّكَ فِي هَرَبِي ، وَافْتِمَالِ الْخِلَافِ
وَطَوْلِ ابْتِمَادِي

وَكُنْتُ أُمُوءُ وَحْدَةِ السَّمَاءِ
وَأَكْتَمُ عَطْرِي

وَأُغْمِضُ عَيْنِي عَمَّا أَحْسَ
لَتَجْهَلَ أَمْرِي

وإشراقني
والتماعُ عيوني
وبردُ يديَّ

تناديكَ يا سادِراً في الضياع
« تعالَ إِلَيَّ ! »

١٩٦٧

الفد الأعشى

غداً يزورني ،
غداً ،
ليت غداً لا يطلع ،

ليت غداً لأمسى
بلا عيونٍ يرجعُ

ماذا يرى لو زارني
من فتنة تشعشع ؟

أصاباً معروقة
ونظرة تستطبع ، ؟

ووجنة ذابطة
وضحكة نصطنع ؟

ومجهداً في الصدر
لا يدري لماذا يسرع ؟

وعتمة
لا شيء
غير الشيب فيها يلع ؟

'يحب' روجي ! ؟
أيُّ روحٍ في 'حطام' 'تشفع' ؟

مواهي ! ؟
إذ كتب 'الشعر' أُلُوفاً 'تطبع' ؟

ما قيمة 'الذكاء' في النساءِ
ماذا ينفعُ ؟

أيُّ الأحاديثِ غداً
بذكرِها يُستمتعُ ؟

الحبُّ ؟
من أيِّ فمٍ ؟
وأيُّ أذنٍ تسمعُ ؟

الأمانياتُ ؟
أينها ؟
دنيا الأماني بَلقعُ

الذكریاتُ ؟

أفلس التاجر إذ يسترجع ،

الموت والأمراض

يابئس الحديثُ المفجعُ

كنتُ إذا ما زارنا

سوسةً تَضَوَّعُ ،

وروضة

تَحْضَلُ من رش الحيا
وَتَبْنَعُ ،

كنتُ اندفاعَ الريحِ
لا تدري لماذا تخضعُ ،

إذا تراءى ظلُّهُ
فقبلَ ظلِّي أهرعُ

وها أنا اليوم
ألوذُ بالدجى وأفزعُ ،

تُبْطِيءُ رجلاي
إذا البابُ به من يقرَعُ ،

وتعتريني حيرةُ ،
فلا أعِي ما أصنعُ ،

وتسخرُ المرأةُ من وجهي
ولا تشجّعُ ؛

ذاكرتي فَتَتَّهَا الوهنُ
فما تُتَجَمَعُ ،

فلا حديثي شَيْقُ ،
ولا حوارِي مُقْنِعُ ،

ورِقَّتِي 'خَشَوْنَةُ
وسُخْرِيَّاتِي 'تَلَذَعُ

ماذا يرى غداً إذا زارَ
وماذا يصنعُ ؟

بَقِيَّةٌ من عطفِهِ
بعد غدي ستُنزَعُ ،

سيرجعُ المشوقُ غدولاً
وقد لا يرجعُ

غداً يزورني ، غداً ،
ليت غداً لا يطلع

اوديب

مورّدُ الحدينِ
أقنى ،
شعرهُ سحابُ

نام به خيطٌ من البرقِ
كشبتين ؛

يداهُ تبحثنِ في يدَيه
عن جملةِ أضاعها ليبدأ الخطابُ

أهدأبهُ شراع
أقلع في لوحةٍ (سُريالٍ) على الجدار
وأقلع النهار
إلا بقاياها على مقاعدٍ أضجرتها الفراغ
مثلَ أفاعٍ حشها صغير
ستشرئبُ لحظةً
ثم تغوصُ في سلالِ الصمت بانكسار

« وَدَدْتُ أَنْ أَقُولُ »

شَفَاهُهُ تَاهَتْ عَلَى صَدْرِي ،
وَلَمَّا يَشْبَعِ الرُّضِيعُ
لَمَلَمَهَا وَثَامُ
جَنَّةُ أَعْنَابٍ يَرِفُ فَوْقَهَا السَّلَامُ
وَالْحُبُّ وَالرَّبِيعُ

« عَشْرُونَ عَامًا ضَيَّعْتُ رِجَالَ
وَأَنْضَجْتُ أَجْيَالَ
وَأَنْتِ أَنْتِ
لَفْتَةُ الْفِتْنَةِ فِي تَرْفُوعِ التَّمَالِ »

- أبا ! ؟

- « أجل أنتِ ، وتجهلين
أنا حَبَبْنَاكَ بلا أمل
كنتِ لبعضِنا الهوى العُدري والغزل
كنا ولم أزلُ »

- يا لنبائي
كيف لم أحزُرُ ؟

- « وهل من حاجة أن يحزر الضياء
حاجة كلِّ الناسِ للضياء ؟ »

صافحتُه

فجمعتُ شفاهُ الزمانَ والحنينَ

في قبلة على يدي يشدُّها سؤال

— « ألا تقبلينني ؟ »

ألا تقبلين ؟ »

وسمّرتُ نظرتُه الأبعاد

طفلاً يرى في قبلة الجرحِ ضماد

ينهي بها البكاءَ والعيناد

لثَمْنُهُ

نَفْحَةُ شَلالٍ بَتَموزَ عَلَى جِبْهَتِهِ
مِرَاشِفُ الْأُمُومَةِ

لَمْ يَتْرِكِ الدَّهْرَ

بِلى !

قَدْ تَرَكْتَ قَبْلَتَهُ فِي شَفْطِي
نُعُومِهِ

اغنيتا حب

لكل عامل يصنع الشروق

حبيبي إنساب كادح

زند أسير

وجبين مسده العنبر

هو قلب يحتضن الدنيا
وعبيّ ثوريّ يلتهب ،

لا قشرة علم
تُضفيها الكتب

لا أصداء معاهد
تغرق في الجدل

وتُفلسف واهية العليل
وتُسجّج صحراء الفكر
بخندق صمت مفتعل .

هو أبسط ، أعمق ، أكثر تعقيدا
هو أسعد ، أكثر تجديدا

هو بين رجالٍ كثيرٍ
من جيلٍ يَفَرِّقُ في الدجلِ
شجرةُ جوزٍ في جبلٍ.

حبيبي ليس جميلَ الشكلِ
كلُّ جمالٍ حبيبي في الروحِ
في الكفِّ السَّحِيفِ المَفْتُوحِ.

حبيبي يكفيه وصفنا
أن امرأةً تندي لطفنا
يتمنّي لفتتها القمر
بشر لا يشبهها كشر
تهواه ، تذوبُ بنظرته
وترى كلَّ جمالِ الشرقِ بطلعته.

لا

بِمِ أَغْرَى ؟

بِالْمَالِ ؟

وَقَدْ ذُقْتُ الْعُسْرَ
وَأَكَلْتُ الْمَاءَ شَهْرًا
وَشِمَخْتُ لِأَعْمَاقِي كِبْرًا ؟

بالحب ؟

وعندي دِفءُ الليلِ الشاتي
ودعاباتُ الفجرِ ؟

بالغزلِ ؟

لا أزهو
(فهمو كثرُ)
يكفيهم مني تنزُرُ
بسمَةِ لطفٍ
عُذرُ

بالنصب ؟

ملهاةُ الساعه ؟

بالشهرة ؟

لنمَّعُ فقاعه ؟

أنا بنتُ هذا الشعبِ من آلامِهِ ألمي
ومن أفراحِهِ أفراحي
وصديقي الجائعُ والخافي

ماتَ التيرُ
في بؤبؤِ عينٍ جَحَظَتْ
ولسانٍ عَضَّتْهُ الأسنانُ
وماتَ الإنسانُ .

طبي المسكُ ،
وبخوري النألفُ بكلِّ الأكواخِ
وإذا مُتْ سيبقى طيبُ
يتصاعدُ من كلِّ الأكواخِ

حُلوة

أُدري أنِّي حُلوه
نطقت عينكَ بها ألفي مرّة

وأنا أُدري
ما لا تُدري

أدري أن جمالي بحر
يُعليهِ المدُّ ويدنيه الجزرُ ،

فإذا أحببتُ ترقرقَ في أعماقي دُرٌّ ،
وتورّدَ بالمرجانِ الثغرُ ،

إيلاءُ كَفَّتي خمرُ ،
وحديثي همسُ ، شعرُ
وجفوني يُثْقِلُهَا ، ينمَسُ فيها السحرُ

فلأنّي أحببتك أبدو حلوه

أنا لولا حُبّي قفسر
صحراءٌ يسفها العمر
صُبّار جافاه الطير

وسأبقى ما دمتُ أحبّك حلوه

فجمالي قميشار أغفى
وبداك تجيدان العزفا

أدري
أدري لِمَ أبـدو حلوه

كذبتُ مرّاتي
صدقتُ عيناك
أنا حلوه
وسأبقى ما دمتُ أحبّك حلوه

السؤال المتعب

لا تسألوا القمر
من يذيب ضوءه النجيم

من تحلّي تمرها النخيل ،
من تدر دحلة الخير بلا أمل

لا تجهدوا السؤال
من وفيمن تكتب الفزائل

مشيتُ والشمس على طريق
تشوي الحصى ، والشوك والصُّبَّار
وتُحْرِقُ النهار ،
نَزَّتْ عُيُونِي عِرْقًا وامتصني السراب .

مَرَّتْ طَيُوفٌ لَوَحَتْهَا الشَّمْسُ ،
شَمْسُ آبِ
لَكُنْتُهَا مَا تَرَكْتُ مِنْ لَذَّةِ الْعَذَابِ
ظَلًّا عَلَى دَرْبِي سِوَى أَشْعَارِ

حببت كلَّ الناس ،

في كلِّ إنسانٍ أرى جمال
أوهمُ قلبي أنتَ هذا
ويرتدُّ إلى الضلوع
مُنْخَذِلًا يجلده الفراغ

هذا

وما تَفَجَّرتُ دموع
أين الشعور؟ إنَّني أجوع
لَا كُتْلَ الزجاج والرمال

ونحني الرجال
كلٌ يحمر خلفه ظلًا
بلا رجوع

ومرّة
ظننته دعائي
كاب قريب الخطور من مكاني
شممته ،
ما زال طيبٌ منه في أرداني

لبيتُ أعدو
خدرت رجلاي
جفَّ الحرفُ في لساني،

ومر من دربي الذي انتظرتُه دهرأ
وما رأني

بطاقة بريد

بغدادُ صدركَ ، أينا وسدتهُ
عبت بكلُّ طيوبِها بغدادِي

لو كنتَ في لنان ما سرح السنا
في نظرتي ، وتشتت أبعادي

ولما بدتُ بيروتُ رغم فتونها
مغلولة الكفينِ عن إسمادي

ما ذاك بالقمر الذي خلّفته
فوق النخيل بزهوره المعتاد

هو في ربي لبنان يبدو متعباً
متسلفاً متعشراً في الوادي

غطّته لآلة المصايف ، وانطوت
أبجاده في زحمة الأبحاد

ذلت خدود الضوء وارتسمت على
حر الجبين مناسم الرواد

بيروت في ٢٥/٧/٦٩

مدلل الكف

أُخِذَنِي إِلَى رَحْلَةِ الْبِرْدَوْنِ وَالْعَنْبِرِ
مَا كُنْتُ أَعْرِفُهَا تَعْلُو عَلَى الشَّهْبِ

وَحَلَّ هُدْبَكَ مُنْسَاباً عَلَى حُلْمِ
وَمِثْلُ عَلَى كَيْفِ تَرَفَّاحُ بِالتَّعْبِ

دَاعِبَتْهَا مُنِيَّةٌ بِالْأَمْسِ ، يُفْزَعُنِي
أَنَّ الْأَمَانِي تَجُوبُ الْعَمْرُ عَنْ كَثْبِ

مدلل الكف ، ما في السهل ممتنع
وأيةً لامست كفاك لم تذب

خين عاماً على فتلٍ ودالية
غفو الوليد ، عذرت القلب لم يشب

تلك العيون لِدات البحر ، ما امتلأت
غالى العطاء ، وما تنفك في طلب

حق أتيت ، فبعض الزهر منشغل
وبعضه يتوارى في غنى كذب

المرأة المشتهاة اليوم آلهة
تهوى ، 'يحن' بها ، لكن على الكتب

* الشاعرة بريشة الفنان جواد سليم *



صدر لها

الزاوية الخالية ●

١٩٥٩

عودة الربيع ●

١٩٦٢

اغاني عشتار ●

١٩٦٩

للشاعرة

- ١ - الزاوية الخالية ديوان شعر صدر في بغداد ١٩٥٩/١/١
مطبعة الرابطة
- ٢ - عودة الربيع ديوان شعر ضبع مطبعة اتحاد الأدباء ببغداد
١٩٦٢/١/١ (نقد)
- ٣ أغاني عشتار - طبع المؤسسة التجارية ببيروت في آب ١٩٦٩ .

فهرست

ص	ص
سندريلا ٥٩	٩ براءة
صورته	١١ جامعات الملح
٦٧ اللقاء الخالد	ظماً
٦٩ حكمة	١٧ حلم
٧١ دسة	٢١ رسائل الى الكويت
٧٣ بوذا الباسم	٢٦ على الخليج العربي
٧٩ أحلام الفيوم	٢٩ أهلاً
٨٤ العطر المكتوم	أشلاء
٨٨ الغد الأعمى	٣٣ العائسد
٩٧ أوديب	٣٦ جحود
١٠٣ أغنية حب	٣٩ أنا كل النساء
١٠٧ لا	القديس والمقعدة
١١١ حلوة	٤٧ عبث
السؤال المتعب	٥٩ مثاله
١٢٠ بطاقة بريد	أوت والنعماس
١٢٢ مدلل الكف	٧٥ حرير الصين

المؤسسة التجارية
للطباعة والنشر

* الشاعرة بريشة الفنان جواد سليم *



صدر لها

● الزاوية الخالية

١٩٥٩

● عودة الربيع

١٩٦٢

● اغاني عشتار

١٩٦٩